فانه اشد الاعضاء جماحا واكثرها فسادا كما روينا عن سفيان بن عبد الله انه قال قلت
يا رسول الله ما اكثر ما تخاف علي فاخذ بلسانه وقال هذا وعن يونس ابن عبيد الله قال
اني وجدت نفسي تحتمل مونة الصوم في الحر الشديد بالبصرة ولا تحتمل ترك كلمة لا تعنيها وروي
ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ان ابن آدم اذا اصبح تكفر الاعضاء كلها الى اللسان
وقلن ننشدك بالله العظيم ان تستقيم فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا
قال الامام والمعنى فيه ان نطق اللسان يوثر في سائر الاعضاء بالتوفيق والخذلان
ويؤكده ما حكي عن مالك ابن دينار انه قال اذا رايت قساوة في قلبك ووهنا في
بدنك وحرمانا في رزقك فاعلم انك قد تكلمت فيما لا يعنيك ومن لم يحفظ لسانه
وقع في غيبة وهي الصاعقة المهلكة للطاعات على ما قيل ان مثل من اغتاب الناس
مثل من ينصب منجنيقا فهو يرمي به حسناته شرقا وغربا ويمينا وشمالا وذكر انه فات
حاتم الاصم قيام ليلة فعيرته زوجته فقال ان اقواما صلوا البارحة فلما اصبحوا
لوا مني فتكون صلوتهم في ميزاني يوم القيمة وعن ابي قلابة ان في الغيبة خراب القلب
عن الهدى واما القلب فعليك بحسن النظر فيه وبذل المجهود فانه اعظم الاعضاء
خطرا واكثرها اثرا وادقها امرا واشقها اصلاحا وذكر الامام فيه خمسة اصول
احدها قوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وقوله يعلم ما في قلوبكم

وقوله انه عليم

وقوله انه عليم بذات الصدور وكم ذكره وكرره في القرآن وكفى باطلاع العليم الخبير تحذيرا
وتهديدا الثاني قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم وانما ينظر الى
قلوبكم فالقلب موضع نظر رب العالمين فواعجبا لمن يهتم بوجهه الذي هو منظر الخلق
ولا يهتم بقلبه الذي هو موضع نظر رب العالمين هكذا نقله الامام الحديث الثالث
ان القلب ملك مطاع ورئيس متبع والاعضاء كلها تبع له واذا صلح المتبوع صلح
التابع الرابع ان القلب خزانة كل جوهر نفيس وكل معنى خطير اولها العقل واجلها
معرفة الله تعالى ثم انواع العلوم والحكم وسائر الاخلاق التي بها شرف العبد وحق لمثله
من الخزانة ان تحفظ الخامس ان له خمسة احوال ليست لغيره من اعضاء بني آدم
احدها ان العدو قاصد اليه مقبل عليه ملازم له فان الشيطان جاثم على قلب
ابن آدم فهو منزل الالهام والوسوسة ثانيها ان الشغل له اكثر فان العقل
والهوى كلاهما فيه معترك العسكرين وحق الثغر ان يحصن ويحرس ولا يغفل ثالثها
ان العوارض له اكثر فان الخواطر له كالسهام لا تزال يقع فيه رابعها ان علاجه غير
اذ هو غيب فيحتاج الى دقة النظر فيه وكثرة الرياضة خامسها ان الآفات اليه
اسرع فهو بالانقلاب اقرب ثم ان ذلك فزلله اعظم ونزعه اصعب فان قيل ان
امر هذا القلب مهم جدا فاخبرنا عن المعاني التي تصلحه وعن الآفات التي تعترضه